ودائما ..
عمار يا مصر

عمارة الحديد والزجاج

كل معماري يزور مدينة هونج كونج لابد أن يزور بجانب العديد من مبانيها التي تتسابق في استطالتها وصناعة البناء بها– إثنين من المباني التي صممها اثنان من عباقرة العمارة في القرن العشرين.

المبني الأول مبني بنك هونج كونج الذى صممه المعماري الإنجليزي سيرنورمان فوستر والمبني الثاني مبني بنك الصين الذي صممه المعماري الأمريكي– الذي صمم هرم اللوفر في باريس(أي أم بيه) وكل المعماريين له فلسفته التي تقوم على توظيف المواد واستخدام كل تقنيات العصر وتطويعها لتشكيك الفراغ الوظيفي المطلوب في المباني التي يصممونها.

وبعد عودتي من هناك – كنت لم أقرأ عدد يونيو من المطبوعة المتميزة (الكتب وجهات نظر) ووجدت عند قراءتي لها ما كتبه الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل كخواطر مسافر وكانت إحدى خواطره واحدة ذكر فيها إنه جلس في لندن أحد الأيام يتابع بحرص على التلفزيون وقائع الاحتفال بإعادة إفتاح مبنى الريشستاج (البرلمان) في برلين بعد أن تمت عملية ترميمه ليكون مقراً لممثلي الشعب الألماني بعد توحيد شطريه وعودة عاصمته مرة أخرى لتكون برلين – وكان المعماري الذي فاز بالمشروع سيرنورمان فوستر. واثرت أن أنقل هنا لقارئ العمران نص ما ذكره الأستاذ هيكل .. قال (كان اهتمامي بالدرجة الأولى هو قبة الريشستاج التي صممها المهندس البريطاني الأشهر سيرنورمان فوستر وكنت قد رأيت القبة في مرحلة التصميم على اللوحة في بيت نورمان فوستر عندما كنت في إحدى المرات ضيف عشاء عليه – التصميم غريب لأن نورمان مغرم بمادتين يراهما أساس المعمار في العصر الحديث وهما الحديد أو ما يشابهه والزجاج والتنويعات المختلفة منه – وعندما كشف نورمان عن لوحة تصميمة للقبة ووجدت أنها من حديد وزجاج لم أستطع أن أكتم دهشتي لأن مبنى الريشستاج الأصلي نفسه من أواخر عصر الباروك .. والآن قبة من حديد وزجاج؟! وبسعادة لم يستطع – وربما لم يرد إخفاؤها رد نورمان: أولاً لقد اختاروا في مسابقة عالمية مفتوحة شارك فيها أكبر مهندسي ألمانيا إلى جانب أكبر مهندسي العالم ولابد إنهم رأوا في تصميمي شيئا افتقدوه في مشروعات الآخرين، وثانياً: أنت تعرف رأيي في ضرورة أن يكون أي بناء.

– حتى لوكان تجديد بناء – اشارة إلى العصر الذي جرى فيه – وإذا كان بناء الريشستاج قد جرى أصلاً قبل أكثر من مائة سنة – فإن قبته الجديدة – بدلاً من القديمة التي دمرتها الحرب – تعود إليه في آخر سنة من القرن العشرين، وثالث فقد قصدت ولعل لجنة المسابقة لمحت قصدي ووافقت عليه – أن أجعل السقف من الكريستال تأكيد المعنى الشفافية السياسية لزمن ألماني جديد.

أردت أن أنقل خاطر الأستاذ هيكل التي حوت حواره مع سيرنورمان فوستر لنرى كيف يفكر أستاذ كبير له فلسفته في عمل معماري كبير وفى أسلوب الترميم المعماري.

وبقي أن أذكر أن صديقا صحفيا عائدا من برلين (الأستاذ حسن عامر) ومنبهر بحجم العمارة الجديدة في المدينة بعد توحيدها وبمبنى الريشستاج على وجه الخصوص ذكر لي أن مصرياً ألمانياً اسمه المهندس إبراهيم سمك تخصص في

تنفيذ الخلايا الشمسية أسهم في تنفيذ قبة الريشستاج وغيرها من المباني الجديدة هناك والتي يستخدم فيها الزجاج كخلايا لتكثيف للطاقة الشمسية واستخدامها.. ودائما عمار يا مصر..